العلاقات الاقتصادية و الحضارية النوميدية الليبية

د. شافية شارن*

أقامت نوميديا فى العصور القديمة، علاقات سياسية وإقتصادية وحضارية مع شعوب متوسطية، وإفريقية كثيرة من بينها ليبيا.

وقد أملت هذه العلاقات، عوامل كثيرة منها الحدود المشتركة، رغم اختلاف التضاريس والمناخ، وكذا المصالح المشتركة طيلة المراحل التاريخية، الممتدة من فترة التواجد الفنيقى والقرطاجى، حتى فترة احتلالهما، إما من قبل الاغريق، و تحديدا البطالمة والرومان، أو الرومان فقط فالوندال ثم البزنطيين .

يهمنا فى هذا المقال دراسة العلاقات النوميدية الليبية الاقتصادية و الحضارية، لما لها من أهمية على المستويين المحلى والقاري، وفى هذا الشأن يستوجب علينا طرح عدة تساؤلات.، حول طبيعة علاقة البلدين، السياسية ذات الإرتباط الوثيق بعلاقاتهما الاقتصادية والحضارية.

فيما تتمثل صادرات وواردات البلدين، التى تقوم عليها علاقاتها الاقتصادية؟ وما هى روابطها الحضارية؟

قبل الحديث عن العلاقات الاقتصادية والحضارية النوميدية الليبية، يقتضى الأمر منا إعطاء لمحة وجيزة عن علاقة البلدين السياسية، لارتباطها الوثيق بهذين المجالين، والتأثر المباشر و المتبادل بينهما.

أول مرحلة فى تاريخ هذه العلاقات السياسية، تعود فى الغالب الى الالف الثانى قبل الميلاد، عن طريق القبائل الليبية الهامة، المعروفة بالتحنو والتمحو والمشواش[1] المتكونة من عناصر مميزة، تتصف ببشرتها البيضاء، وشعرها الأصفر، وعيونها الزرقاء، وهذه المواصفات فى حقيقة الأمر، يكثر تواجدها قديما وحديثا فى المناطق الغربية من ليبيا، بمعنى بجنوب قرطاجة ونوميديا.

---

* قسم التاريخ جامعة الجزائر

(١) لقد دخلت هذه القبائل فى صراعات كثيرة مع مصر منذ القرن ١٣ ق.م. وبعد مد وجزر ،تسربت عناصر منها، و استقرت فى الدلتا، وتمكن بعض أفرادها من اعتلاء مناصب مرموقة فى الجيش المصرى، فى عصر دبت فيه الفوضى العسكرية، ومن أهم هذه العناصر شيشنق فى عام ٩٥٠ ق.م ونمرود.

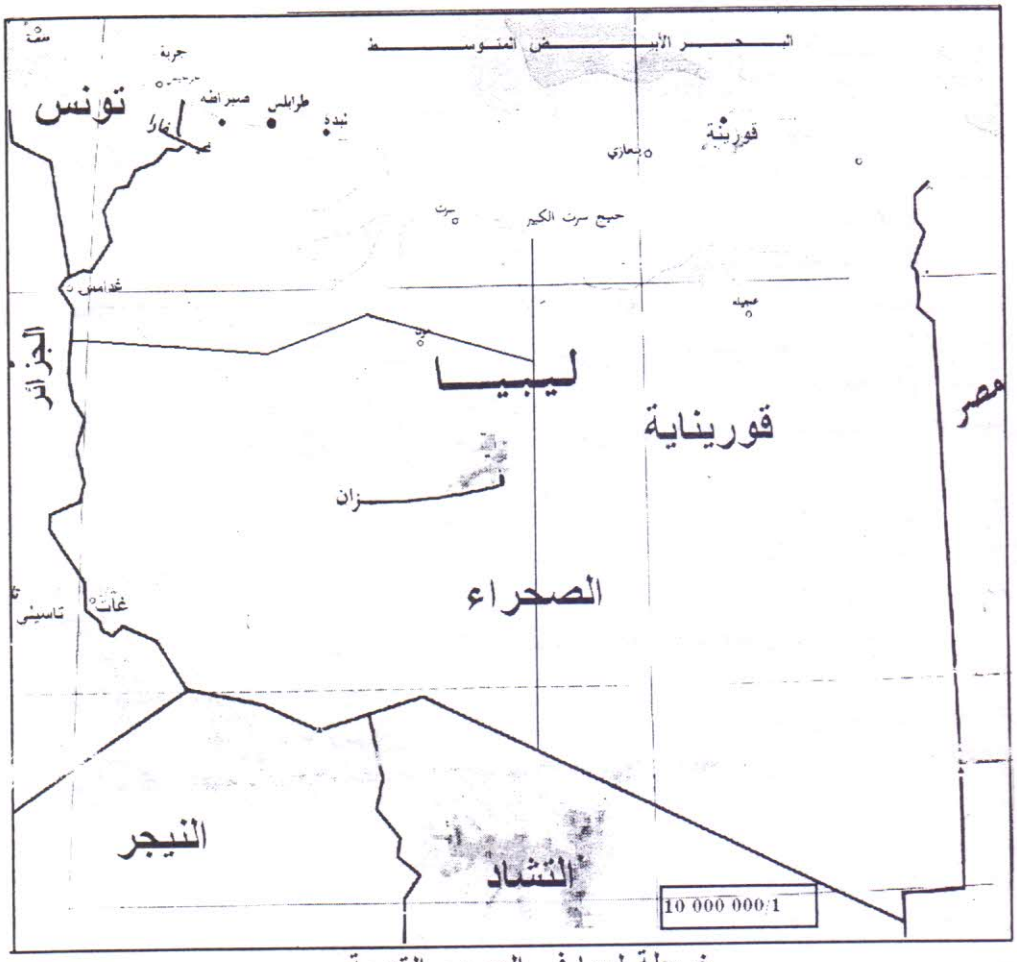

خريطة ليبيا فى العصور القديمة

واكتشاف مثل هذه العناصر المتميزة فى ليبيا، قد يعود إما الى علاقات المصاهرة بين جميع الشعوب الافريقية[٢]، وإما الى تنقل أو تسلل البعض منها شرقا، بمعنى الى ليبيا لأسباب مجهولة، لا سيما وأن فكرة الحدود بين هذه البلدان، لم تكن واردة أنذاك.

(٢) من بين ابرز نماذج المصاهرة يمكن ذكر:
- زواج أوزلساس عم ماسينيسا باحدى قرينات حنبعل
- زواج سيفاكس مع سوفونسب القرطاجية
- زواج يوغرطا مع ابنة بوخوس ملك موريطانيا
- زواج يوبا الثانى مع كليوبترا سيلينى البطلمية

و بناء على معاهدتى ٥٠٩ ق م و ٣٤٨ ق م المبرمة بين قرطاجة و روما، كان الجزء الغربي من ليبيا، المعروف بطرابلس (Tripolitaine) تابعا الى قرطاجة، و يدفع لها الجزية .

لكن بعد الصراع الذى نشب بين قرطاجة ونوميديا فى عام ٢٠١ ق.م، و الذى سببه تنكر قرطاجة لخدمات الملك النوميدى ماسنيسا، و مساندتها منافسه سيفاكس تمكن ماسينيسا، بعد استرجاع ملك أسلافه بمساعدة روما، وكذا بعض الأراضى النوميدية التى استحوذت عليها قرطاجة سابقا، من تجريدها من بعض ممتلكاتها، كطرابلس التى تشمل المدن الرئيسية الثلاث، صبراطة طرابلس و لبدة، التى ضمها لأراضيه فى عام ١٤٨ق م، و ظلت منذ ذلك الحين تابعة الى العرش النوميدى، تدفع له الجزية بدلا من قرطاجة، حتى عشية إنهزام الملك يوغرطا على يد الرومان[٣].

لكن إنضمام ليبيا الى الحظيرة الرومانية، لم يمنع الشعبين الافريقيين في نوميديا و ليبيا من مواصلة علاقاتهما السياسية، و يكفى أن نشير الى إحدى أروع مظاهر النضال المشترك، المتجسد فى إنضمام قبائل الجرامنت الليبية الى الزعيم النوميدى تكفرناس بين سنوات ١٧/٢٤م لمقاومة الغزاة الرومان.

العلاقات الاقتصادية النوميدية الليبية

يعد الفنيقيون، أول الشعوب اهتماما باقتصاد ليبيا، و تبلور هذا الاهتمام فى ممارستهم للتجارة مع ثلاث مدن ساحلية و هى صبراطة (Oea)، لبدة (Lentis magna) وطرابلس.(Tripoli) التى كانت تصلها سلع كثيرة و متنوعة من السودان، كبيض النعام وريشها، الذى يزين قبعات الجند، و يدخل فى صناعة المراوح، و كذا الذهب وأنياب الفيلة،.و تكمن أهمية هذه المحطات الثلاث، التى سرعان ما تحولت الى مدن فى كونها قريبة ومرتبطة ببعضها البعض برا.

وفى هذا المجال يحدثنا هيرودوت بإسهاب عن العلاقات التجارية القائمة بين نوميديا وفزان، عندما يشير إلى عربات الجرامنتيين (Garamantes)[٤] التي تجرها أربعة أحصنة، و الرقابة التي تفرضها هذه القبائل العظيمة على كامل شبكة الطرقات،

---

(٣) هناك من يعتقد أن طرابلس ظلت تابعة الى نوميديا حتى عام ٤٧ ق. م. بعد فشل الملك يوبا الأول المؤيد لبومبى أمام قيصر.

(٤) يحدد هيرودوت موقعهم في شريط رملي يمتد من شرق ليبيا إلى غربها و بالتحديد من طيبة بمصر إلى مضيق جبل طارق، عاصمتهم الأولى هي وادي العجيل، جنوب الحمادة الحمراء، و تعرف كذلك بإسم زنشكرة (Zinchecra)، أما العاصمة الثانية فهي جرمة أوسانية جبرائيل، حدودهم مجهولة، و هي حسب سترابون على بعد خمس عشر يوما مشيا من واحة سيوة، غزاها الرومان في 21 ق.م. بقيادة بالبوس (C.Balbus)، و سيطروا على بعض مسالكها فيما بين ٧٠ و ٧٥ م.

و المسالك المؤدية إلى الأسواق التجارية الكبرى، عبرالصحراء، و التي تربط عاصمتهم جرمة (Garama)، مرورا بسيوة و عجيلة، و منها تتجه غربا إلى توات وغات وجانت والهجار، وتتواصل حتى الساحل الغربي لموريطانيا، ثم الساقية الحمراء ووادي الذهب[٥]. ويتلخص نشاط قوافل فزان، في جلب المنتوجات المدارية من البلدان الإفريقية التي تخضع لرقابة الجرامنتيين، الذين كانوا يفرضون ضرائب مرتفعة على القوافل المارة بمسالكهم[٦] وتعتبر واحة غدامس مكان انطلاق العربات نحو وسط الصحراء .

أما في القرن الثاني قبل الميلاد، وكما مر بنا، إستولى ماسنيسا على خليج السيرت الصغرى[٧]، الزاخر بمنتوجاته الزراعية كالزيتون والتين ونبتة السلفيوم (Sylphium) المشهورة فى العالم القديم، والمنتشرة فى شمال وجنوب ليبيا وخاصة فى قورينايا[٨].

---

(٥) Camps (G) , Monument et rites funéraires protohistoriques ,Paris 1961, P , 39 Gsell (S) H.A.AN,T,IV,P,139

ضيف في هذا الشأن عدواني (م.ط.) فى كتابه الجزائر فى إلى وجود إتصالات بين جرمة والأبالسة بالهجار؛ وبدون شك أن مثل هذه الطريق إنتهجته شعوب عديدة كالمصريين والسودانيين والقرطاجيين، التاريخ منذ نشأة الحضارة،الجزائر،١٩٨٤،ص٢٤٥

(٦) ظلت هذه الضريبة سارية عند الطوارق المعروفين بتجارتهم للعبيد، حتى القرن الخامس عشر الميلادي Gaudio (A))les civilisations du sahara dix millénaires d'histo ire, de culture et de grand commerce, Paris ,1967,.

(٧) Leptis Magna، لبدة الحالية وهو الإسم البونيقي (LPQY) للمدينة ومنه إشتق الإسم اللتيني(Leptis)، وبها ميناء خضع لقرطاجة في القرن السادس ق.م. وتحول إلى نوميديا من عهد ماسنيسا إلى حكم يوغرطه، ظل حتى الفتح الإسلامي ميناء محصنا تروج تجارته في مصر وبلدان المغرب بتبادل الأقمشة مقابل العسل والجلود والمحاصيل الزراعية، Salluste, LXXVII, 2; Gsell (S), Huile de Leptis, Paris, 1981, P, 42

(٨) Sylphium، يعرفه البعض بإسم (Thapia garganica) والبعض الآخر باسم (Asa-fatida) تستغل أوراقه وأغصانه وعصيره وعسقله كخضر، وكلاء وتابل ودواء نافع لأمراض مختلفة. قام الليبيون بزراعته، ولكونه بضاعة نادرة وهامة، إحتكره التجار الليبيون، لبيعه لإغريق قورينايا الذين حاولوا مرات عديدة التعرف على منابعه لكنهم أخفقوا. كان باهض الثمن إلى درجة أنه يساوي وزنه ذهبا، تظهر صورته على عملة قورينة (Cyrène) كما تظهر في إحدى المزهريات الموجودة في المكتبة الوطنية بباريس .إنقرضت هذه النبتة في القرن الخامس ق.م. بعد قلع جذورها، وحول جباة الضرائب الرومان فيما بعد أراضيها إلى مراعي مفضلين عنها (Laser) الفارسي أو (Ferula asa foetida) الأقل ثمنا والأوفر من السلفيوم الليبي، Pline l'ancien, XII, 100-106, XIX, 39-40, XXXVII, 204; Strabon, XVII, 3; 22; Chamoux (F), Cyrène sous la monarchie des battiades, Paris, 1953,PP,126,246; Lecrivain,silphium, D.&Saglio;pp1337-1341;3,29

وحسب المعطيات الأدبية والمادية، ربطت النوميديين وسكان طرابلس وقورينايةا؛ في عصر الممالك؛ علاقات تجارية، حيث كثيرا ما تردد النوميديون علي الأراضي الليبية[٩]، و قد تم العثورعلى مسكوكات للملك ماسنيسا في منطقة المزاق[١٠] من جهة، وبما أن الاغريق قدموا الى شرق ليبيا واستقروا فى قورينايةا من عا م٦٣٠ ق م حتى ٣٢٣ ق م، تاريخ وفاة اسكندر الأكبر فان البطالمة[١١] ضموها الى مصر بعد أن قاموا بتقسيمها إلى مدن[١٢]، وأقاموا علاقات مع شعوب غرب المتوسط،

---

(9) XVII Strabon

(10) Ferron (J.L.) , La Byzacène à l'époque punique , C.T.,1983, T,X, P,35

(١١) المدن هى مرسى سوسة (Apollonia) وطلميثة (Ptolémais) وتوكرة (Teaucheira-Arsinoé) وبن غازى (Euhespéridès_bérénice) وقوريتة الشحات كعاصمة (Cyrène)

(١٢) لقد اعتلى عرش مصر ١٥ حاكما بطلميا و هم كالتالى .

- بطليموس الأول سوتر(Soter 1) بمعنى المنقذ(٣٢٣_٢٨٥قم)
- بطليموس الثانى فلدلف(Philadelphe)(٢٨٥_٢٤٦قم).
- بطليموس الثالث افرجت الأول الخير(Evergete 1) (٢٤٦_٢٢١قم)ضم قوريتاية الى مصر بعد زواجه من برينيكى بنت ملك قو رينة .
- بطليموس الرابع فيلوباتور (Philopator)(٢٢١_٢٠٥قم)
- بطليموس الخامس ابيفان(Epiphane)(٢٠٥_١٨١قم)فى هذه الفترة انهارت قوة البطالمة و آل حكم مصر و قورينايةا الى روما روما .
- بطليموس السادس فلوميتور (Philométor ١٨١_١٤٥قم)
- بطليموس السابع افرجت الثانى (Evergete 2) (١٧٠_١٦٣قم) ثم من ١٤٥_١١٦قم)
- بطليموس الثامن نيوباتور (Neo Eupator) ملك قورينايةا تقاسم الحكم مع والده فى ١٤٥.قم)
- بطليموس التاسع سوتر الثانى (Soter 2) بن كليوبترة الثالثة حكم مع والدته من ١١٥_ ١٠٧قم)
- بطليموس العاشر او اسكندر االأول (Alexandre 1) حكم قبرص و عندما طردت كليوبترة بطليموس التاسع ظل يحكم مصر حتى ٨٩قم لكن لما عاد بطليموس التاسع الى الحكم غادر مصر .
- بطليموس الحادى عشر او اسكندر الثانى(Alexandre 2) نصب من قبل القائد الرومانى صلا بعد موت بطليموس التاسع فى ٨٠قم.
- بطليموس الثانى عشر حكم من٠ ٨_٥٨قم و من ٥٥_٥١قم.
- بطليموس الثالث عشر فيلوباتور تزوج مع أخته كليوبترة السابعة و طرد بومبى فى ٤٨قم وقتل من طرف قيصر . حكم من ٥١_٤٧قم .
- بطليموس الرابع عشر فيلوباتور أخو الملك السابق حكم من ٤٧_٤٤قم.
- بطليموس الخامس عشرة فيلوباتور
- قيصر المعروف بقيصرون أو قيصر الصغير بن قيصر وكليبترة السابعة حكم من ٤٤_٣٠قم قتل بأمر من أكتاف (أغسطس) .راجع:

كنوميديا كما يتجلى من فخار قورينائية[١٣] والمسكوكات البطلمية الى عثر عليها فى قسنطينة شرق نوميديا، من جهة أخرى . و من أهم مسكوكات قورينائية يمكن ذكر خمسة نماذج منها، و هى:

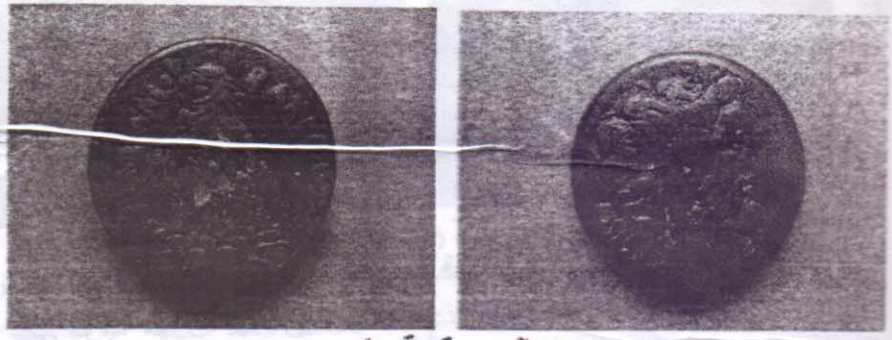

الصورة رقم ١

قطعة نقدية برونزية لبطليموس برينيكى قطرها ٣١مم و وزنها ٣٤,٢ غ، تحمل على الوجه صورة جوبتر آمون، و على الظهر نسرا واقفا على الصاعقة.

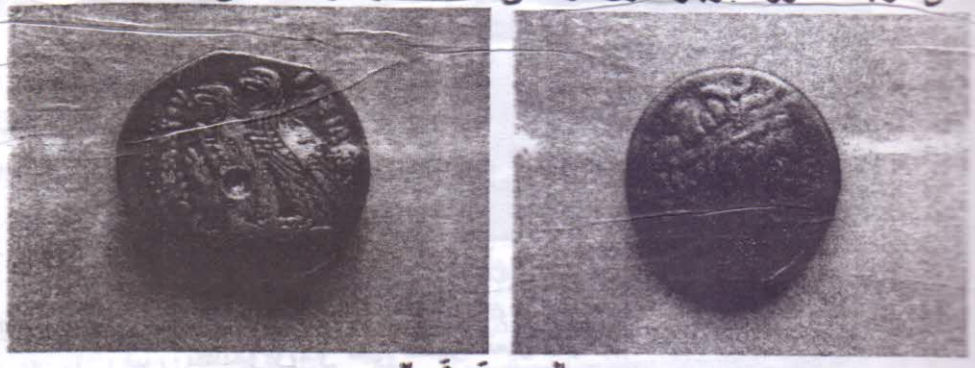

الصورة رقم ٢

قطعة نقدية برونزية لبطليموس برينيكى قطرها ٢٠ مم و وزنها ٢٠ ٨.غ، تحمل على الوجه رأس بطليموس، و على الظهر نسرين واقفين فوق الصاعقة.

Albert(P),dictionnaire universel des noms propres , Paris, 1968,p1471
Monceau(P), la colonie juive d' Afrique du nord , R.E.J.,1902 , PP,
(13) 346/350/358

الصورة رقم ٣

قطعة نقدية برونزية لبطليموس و برينكى قطرها ٢١مم و و زنها .٥ ٩ غ تحمل على الوجه صورة برينكى، لها ظفائر وعلى الظهر نسرين واقفين على الصاعقة.

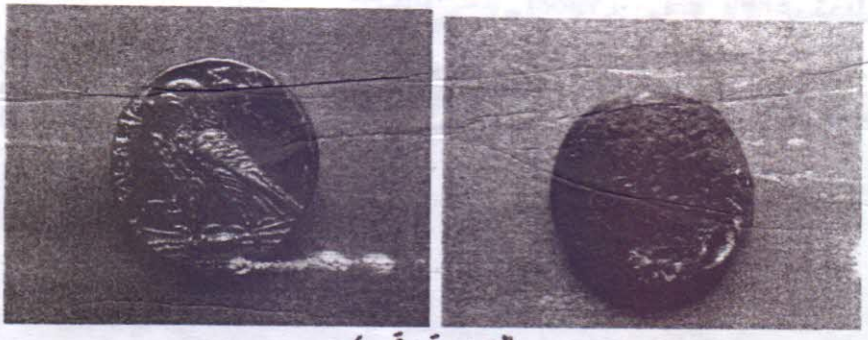

الصورة رقم ٤

قطعة فضية لبطليموس ابفان قطرها ٢٥ مم و وزنها ١٤٤غ، تحمل على الوجه رأس بطليموس، و على الظهر نسرا واقفا على الصاعقة.

الصورة رقم ٥

قطعة برونزية لبطلينوس قطرها ٢١ مم و وزنها..٧,١ غ، تحمل على الوجه رأس بطليموس، و على الظهر نسرا.

و بالاضافة الى الذهب، من المرجح أن تكون نوميديا كغيرها من بلدان العالم القديم، قد تحصلت على العقيق الجمرى (carbuncte: escarboucles) الثمين والنادر الذى مصدره جرمة، عاصمة الجرامنتيين، وبعض الأعشاب الهامة[١٤].

أ) صادرات نوميديا نحو ليبيا أثناء الاحتلال الروماني

تمثلت صادرات نوميديا نحو قورينايا وطرابلس وفزان، أثناء الفترة الرومانية[١٥] في رخام شمتو الذي وجه نحو لبدة، في عهد كل من سبت موس سفروس (Septimus Se Verus) وكار كلا (Caracalla)[١٦] ، اللذين بلغت في عهدهما الإمبراطورية الرومانية أوج ازدهارها، و الفخار الفاتح اللون من نوع سيجلي (Sigillée) المعروف في نوميديا، الذي صدّر إلى فزان، و في زيت تيكلات الذي نقل إلى قورينايا و طرابلس[١٧]. وفي اعتقادنا شملت صادرات نوميديا، بالإضافة إلى هذه المنتجات، مواد أخرى كما يثبت ذلك بندق سكيكدة الذي يحمل اسم مدينة (Ucicada) الليبية[١٨] التي تعذر علينا تحديد موقعها، و معرفة اسمها الحالي، و التي تشير إلى تنقل السلع بين المدينتين.

لكننا نرى أنه رغم ذلك، يبقى التبادل التجاري لنوميديا مع قورينايا، وطرابلس وفزان، بالمقارنة مع علاقاتها التجارية مع مختلف الولايات الرومانية الأخرى محدوداً، ومن المحتمل أن الموانئ الليبية؛ نظراً لقربها من بلدان شرق حوض المتوسط؛ استعملت لتصدير مواد نوميدية إلى بلاد الإغريق ومصر وآسيا الصغرى، مثلما استعملت موانئ قرطاجة .

ب) واردات نوميديا من ليبيا أثناء الاحتلال الروماني

في مقابل هذه الصادرات، لم تشر المصادر، إلى واردات نوميديا من قورينايا و طرابلس و فزان، أثناء الاحتلال الروماني، لكن هناك قرائن تدل على أن التعامل التجاري بين الولايات كان في الاتجاهين، ومن المحتمل جدا، أن أول واردات نوميديا

---

(١٤) عبد العليم (م ب) تاريخ ليبيا القديم بنغازى ١٩٦٦ صص٣٧_٣٨. 67; كانت القبائل الليبية تقدم جلود النمر وسن الفيل والذهب جزية لملوك مصر كحتشبسوت و يبدو أن أهل قرطاجة أرادوا الوصول الى الى منابع السلع ومصادرها فأوفدوا البعثات الكشفية لكشف المسالك المؤدية اليها

(١٥) استمرت العلاقات السياسية لنوميديا و موريطانيا القيصرية مع قورينايا قائمة بعد 46 ق.م. مع قدوم الفرقة العسكرية (Legio III Cyrenaica)، إلى عين المكان

(16) Romanelli (P) , Topographie archéologique , P, 58,

(17) Berbrugger(A),plombs antiques , R.Af.,n9,1865,p159

(18 Ibid

تمثلت في نبات السلف يوم[١٩] المشهور عبر مختلف مناطق العالم القديم، والمروج عن طريق سكان غدامس، الذين كانوا ينظمون القوافل التجارية، ويترددون على عدة محطات منها كانا (Kana) بنيجيريا وكاتسام (Katsema) بكوش، وتومبوكتو وغات، وعين صالح[٢٠]، ومن ثم فهم ترددوا على جنوب نوميديا.

إلى جانب السلف يوم، تكون نوميديا قد اقتنت ذهب السودان عن طريق الجرامنتيين كما يرجح أن النوميديين تحصلوا على مواد أخرى ثمينة، كالعاج رغم وجوده في نوميديا لكنه أوفر في ليبيا[٢١]، بالإضافة إلى الأحجار الكريمة، و الدهون الممتازة .

وأمام ندرة المعلومات حول محتوى التجارة القائمة بين نوميديا مع قورينايا وطرابلس، وفزان ينبغي ألا يفوتنا طرح بعض التساؤلات ووضع بعض الفرضيات منها:

- كون المنتجات الزراعية في نوميديا والأراضي الليبية الشرقية و الغربية المتمثلة في قورينايا وطرابلس متشابهة، خاصة فيما يخص الزيتون والتين وانتاج البلح، فإننا نستبعد تبادل تجاري من هذا النوع بين البلدين[٢٢].

---

(19) Rougé (J), recherches sur l'organisation du commerce maritime en mediterranée sousl'empire romain,Paris,1988 P 126

كان أسطول مينوس (Minos) يتردد على قورينايا، وكانت قرطاجة تقدم الخمر مقابل نبات السلفيوم Strabon , III , 17 , Fournel (M) la Tripolitaine et les routes du Soudan ,Paris ,1957 P, 98

(٢٠) قامت علاقات بين سكان برقيا وبرقيا السوداء عبر طرابلس وفزان، التي ينقل عبرها ذهب مملكة كوش وقصدير نجيريا راجع:

Leschi (L), Rome et les nomades du sahara central, travaux de recherches, sahariennes, 1942 ; Mauny (R), Les contacts terrestres entre méditerranée et Afrique tropicale occidentale pendant l'antiquité, colloque de Dakkar, 1976, PP, 122-123

(٢١) أدت كثرة أنياب الفيلة التي تتحصل عليه المدن الليبية الساحلية، بنقش صورة هذا الحيوان على أسلحة لبدة و صبراطة، و الى صنع تماثيل الفيلة من الرخام، مثلما حدث في لبدة و ظهرت صورة فيل على الفسيفساء التي تزين مدخل مكتب الأنونة في صبراطة و في أستيا (Ostia) بل وصل الحد بأغنياء مدن طرابلس إلى إهداء أنياب الفيلة إلى آلهتهم . أما ندرة الفيلة في هذه الفترة في نوميديا فهي تعود الى عملية الصيد المفرط من قبل الرومان.

(٢٢) لما كانت مدينتا لبدة (Leptis Magna) وصبراطة تدفعان لروما ضريبة قيمتها عشرة آلاف هكتولتر من زيت الزيتون، سميت آنذاك بجوهرة التاج الروماني، راجع , Rossi (P) Libye, Lausanne, 1965 , P, 92، لقد رفع الامبراطور الافريقي من شان لبدة، مسقط رأسه، بحيث الى جانب المعالم الحضارية التي أنشأها بها، وسع ميناءها الى حد أنه أصبح

- ما دام الساحل الغربي لليبيا مشهورا بأسواقه (Emporia) المتمثلة في لبدة وصبراطة وطرابلس[٢٣]، فهذا يعني توافد أعداد كبيرة من التجار عليه، من مختلف مناطق حوض البحر الأبيض المتوسط كتوميديا. ويبدو أن العلاقات بين جميع الولايات الرومانية سالفة الذكر تمت عبر مجموعة من الطرقات والمسالك التي تربطهم، منها طريق صبراطة طرابلس[٢٤].
- وطريق قسنطينة لمباز غدامس(Cydamus) عبر قفصة و قابس .
- والطريق الساحلي التي تربط بين لبدة، ووهران عبر بطيوة وشرشال وبجاية وسوسة وقابس.

٢) العلاقات الحضارية النوميدية الليبية

بالاضافة الى علاقاتها السياسية والاقتصادية، كانت تربط نوميديا وليبيا علاقات حضارية .

وحسب المعطيات التاريخية مرت هذه العلاقات بعدة مراحل، رأولها تتمثل في قرب غدامس التابعة الى طرابلس، وغات (Ghat) التابعة للفزان من جنوب نوميديا، فانه من البديهي أن تكون قد قامت علاقات مختلفة بين قبائل هذه المناطق من جهة، وبحكم قرب منطقة التاسيلي والهجار النوميدية من غات وجرمة الليبية، التي تتواجد فيها قبائل عظيمة واحدة تعرف بقبائل الطوارق[٢٥] فان الحفريات الايطالية

يضاهي مبانئ أستيا وقرطاجة، وزوده بحوض كبير وبمرفء ومنارة وبرج للمراقبة، كما أس رصيفا ومعبدا الى جوبتر اله السماء والنور، با... كالمسرح والمدرج والحمامات وغيرها راجع

Blas De Robbes(J.M) Libye grecque ,romaine et byzantine , Aix en Provence,1999 ; Rachet(G) dictionnaire d' archéologie , Paris, 1683, p 542;

(٢٣) كانت مدن لبدة و صبراطة و طرابلس، عبارة عن أسواق كبيرة و مشهورة، تابعة لقرطاجة بناء على معاهدتي 509 و 348 ق.م. المبرمة بين قرطاجة و روما. وكان نشاط هذه المدن الثلاثة في بداية الأمر تجاريا و بحريا، باعتبارها مناطق ساحلية رئيسية تصل إليها القوافل الصحراوية، و بمثابة نقاط إلتقاء تجار مصر و المناطق الغربية لشمال إفريقيا، و سرعان ما عرفت هذه المدن بالإضافة إلى ذلك نشاطا زراعيا، بعد أن أدخل بها القرطاجيون زراعة الفواكه كالتين و الزيتون و اللوز و المشمش، في سهل الجفارة، و قد عرفت قورينايا بعد استيطان الإغريق البطالمة بها، نشاطا زراعيا و تجاريا مماثلا

Cagnat (R) , Les Romains dans le Sahara , R.S.A.C., 1896 , n° 16 , P,67 ; Petit (P) , Crise de l'empire , Paris, 1974 , T, II , P

(٢٤) تعتبر صبراطة مخرج طريق القوافل القادمة من كوش، وتكمن أهمية صبراطة في كونها ميناء صغيرا، تصل اليه القوافل القادمة من الصحراء، أنشيء بها سوق يومي في القرن الثاني الميلادي وسوق أسبوعي(forum)، في القرن الأول الميلادي،

راجع: R ,Rachet(g)op.cit.,P., 8

(٢٥) نفس القبائل متواجدة في مالي و النيجر و موريطانيا و الجزائر و ليبيا.

التى تمت فى عام ١٩٣٤على ٤٥ ألف قبر فى مقبرة جرمة، كشفت عن وجود علاقات حضارية وطيدة بين قبائل الجرامنتيين الليبية والطوارق[٢٦]، التى كانت لها فى مجملها مظاهر حضارية متشابهة تتمثل، فى اللباس والاسلحة والمعتقدات والعربات وغيرها.

وبالاضافة الى قرب المواقع سالفة الذكر، و ما ترتب عنها من احتكاك و تعاون وتفاعل، هناك موقع آخر لا يقل أهمية عن الأول، يتمثل فى واحة سيوة بقورينايا التى أسس فيها معبد الاله آمون[٢٧] الذى كان رمزه الكبش، كحيوان مقدس، و أضحى مزارا لشعوب كثيرة افريقية، كالشعب النوميدى، و متوسطية كالاغريق، و على رأسهم اسكندر الأكبر.

الى جانب هذين النموذجين من العلاقات الحضارية، هناك روابط فكرية عديدة تربط البلدين، و هذه المرة ليست مع السكان الليبيين الأصليين، و إنما مع الوافدين الاغريق فى قورينايا، الذين كانوا يترددون على نوميديا، كما أثبتت المسكوكات سالفة الذكر، علما أن علاقة النوميديين بالاغريق عبر البحر المتوسط كانت قائمة، و مست ميادين كثيرة بعضها عسكرية، بدخول المتطوعين الاغريق كمرتزقة فى الجيش النوميدى ومساهمتهم فى الحروب الافريقية، مثل انضمامهم إلى الجيش القرطاجي، وبعضها الآخر اقتصادية منذ عهد ماسينسا وربما قبله.

وإذا أردنا التطرق الى العلاقات النومينية اليونانية يمكن حصرها فى النقاط التالية :

- مساهمة النوميديين فى بعض الألعاب اليونانية، كسباق الخيل وحصدهم للجوائز
- توافد المثقفين الاغريق من شعراء وفلاسفة وخطباء وفنانين ونحاتين وموسيقيين، على قصور الملوك النوميديين، وفى مقدمتهم يوبا الثانى وابنه بطليموس
- تكريس الحضارة اليونانية عن طريق كليبترة سيليني، زوجة يوبا الثانى فى القيصرية، عاصمة المملكة، من خلال مختلف المنشآت، ومن خلال طبيعة صورتها كبطلمية الواردة على عملتها، والمصحوبة بالكتابة اليونانية.

---

26 Cornevin (R.et M), histoire de l'Afrique des origines à la 2° guerre mondiale ,4 ed,Paris, 1964,p71

(٢٧) هناك من يعتقد أنه مصرى و هناك من يميل الى فكرة أنه فينيقى بل هناك من يعتبره ليبى الأصل راجع مصطفى كمال صص٤٥ _٤٧.

بعد تناولنا للعلاقات الاقتصادية والحضارية النوميدية الليبية يمكننا استخلاص النتائج التالية:

- إن العلاقات بين البلدين كانت شاملة سياسية إقتصادية و حضارية .
- قدم هذه العلاقات الممتدة من الألف الثانى قبل الميلاد حتى عشية الفتح الاسلامى
- أن العلاقات السياسية بين البلدين أملتها أطماع توسعية قرطاجية ونوميدية
- أن علاقاتهما الاقتصادية قامت على استيراد وتصدير مواد ثمينة ونادرة كالسلفيوم والذهب والعقيق وغيرها من جهة، وعلى تصدير مواد نوميدية عبر موانىء ليبيا الاستراتيجية، والقريبة من بلدان متوسطية شرقية من جهة أخرى.
- أن طبيعة علاقتهما الحضارية دينية و ثقافية، بالدرجة الأولى.